مهرجان الضحك

محمود سالم

مهرجان الضحك

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

مهرجان الضحك

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٨ ٢٨٤٨ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٩١.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
تمارين الضحك	١١
السرقة الكبرى	١٥
مغامرة في مهب الريح	١٩
المفتاح يبدأ من المطار	٢٥
«ألفريد» هو المفتاح	٣١
مهرجان الضحك	٣٥

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

تمارين الضحك

لم يكُن المقر السري للشياطين هادئًا هذا اليوم، كانت هناك حركة غير عادية، فالباحثون في المقر في حالة اجتماع، ومركز الخرائط منعقد، مع ذلك، فقد كانت برامج التدريب كما هي.

قالت «ريما»، وعلى وجهها الكثير من الدهشة: ماذا هناك؟ إنني لأول مرة أرى المقر في هذه الحالة!

ردَّت «إلهام»، التي كانت تمشي بجانبها: أظن أنها مسألة عادية، ولا بد أننا مقبلون على مغامرة جديدة.

قالت «ريما»: كيف؟ ونحن خارجون للتدريب، وكأنه لا شيء هناك!

انضم «عثمان» إليهما بسرعة، وكان قد سمع كلمات «ريما» الأخيرة، فقال مبتسمًا: الشياطين لا بد أن يكونوا في لياقة بدنية كاملة، وعندما تستدعي الحاجة وجودنا، فسوف نكون جاهزين!

نظرت «ريما» لحظةً، ثم قالت: ألا ترى أن النشاط غير عادي اليوم؟!

ابتسم «عثمان» وأجاب: أعتقد أنها مسألة عادية؛ فلا بد أن هناك ما يستدعي ذلك، ولو أن الأمر لا يتطلَّبه، ما كان قد حدث!

كان الشياطين في ثياب التدريب، يأخذون طريقهم إلى ميدان الرماية، حيث يؤدون التدريب اليومي كالعادة، وعندما اجتمعوا عند نقطة البداية ...

قال «أحمد»: سوف نصل إلى أرض النار، لكن المسألة ليست ككل يوم.

نظرت له «ريما» إلى عثمان، وهزَّت رأسها، قال «أحمد» يكمل كلامه: إن تدريبنا اليوم لن يكون على ضرب النار فقط، ولكن، على العمل وسط الغازات السامة!

ابتسمت «ريما»، فقد عرفت أن الأمور ليست عادية هذه المرة، وكما فكَّرت تمامًا، في نفس الوقت كانت «إلهام» تنظر لها.

أضاف «أحمد»: إن خبيرًا جديدًا قد وصل المقرَّ، وهو متخصِّص في الغازات، وأنتم تعرفون أن الغازات السامة، واحدة من الأسلحة التي تستخدم الآن، صحيح أنها محرَّمة دوليًّا، لكن البعض يستخدمونها. سكت لحظة ثم أضاف مبتسمًا: إنني طبعًا لن أحدثكم عن هذه الغازات، فالخبير هو الذي سوف يقوم بهذه المهمة، إنني فقط أريد أن ألفت نظركم إلى أن مغامرتنا الجديدة، سوف تكون مغامرة مختلفة هذه المرة.

نظر له الشياطين في تساؤل، وقال «بو عمير»: نفهم من ذلك أنك على علم بالمغامرة الجديدة!

ابتسم «أحمد»، وقال: بالتأكيد لست على علم بها، فرقم «صفر» فقط هو الذي يملك ذلك، لكني من خلال نشاط المقر اليوم، أقول إن مغامرتنا، سوف تكون شيئًا مختلفًا.

كانت السيارة التي تستقل الشياطين قد وصلت، فتحركوا إليها، وما إن تحركت أغلقت أبوابها جيدًا، حتى شعر الشياطين بنوع من الاختناق، ابتسم «أحمد»، وهو ينقل عينَيه بين الشياطين، وسعلت «إلهام»، وهي تقول بصعوبة: ماذا حدث، إنني لا أستطيع التنفُّس جيدًا. ضحك «خالد» ضحكة خافتة، وقال: يبدو أن «إلهام» لم تسمع «أحمد» جيدًا.

فجأةً، بدأ الشياطين يستردون أنفاسهم، ثم فجأةً، أخذوا يضحكون بشدة، حتى إن أعينهم، بدأت تدمع. كانوا ينظرون إلى بعضهم، وقد غرقوا في الضحك. وحاول «عثمان» أن يقول شيئًا، لكن الكلمات لم تخرج من فمه، فقد كان لا يزال يضحك، كان الطريق مستويًا تمامًا، وسط الصحراء المترامية، ولم يكن يظهر شيء، إلا بعض الكثبان الرملية. في نفس الوقت، كان الضوء شديدًا خارج السيارة؛ بسبب انعكاس ضوء الشمس فوق الرمال، لكن داخل السيارة، فقد كان الضوء هادئًا، نتيجة زجاج السيارة المصنوع من مواد خاصة، لا تسمح بمرور ضوء شديد إلى داخلها، كان الشياطين ما زالوا يضحكون بشدة، حتى إن «قيس»، سقط من فوق مقعده على الأرض، وكان ذلك دافعًا لأن ترتفع ضحكات الشياطين أكثر. فجأة، بدأ الشياطين يهدءون شيئًا فشيئًا، وتتراجع ضحكاتهم، واستطاعت «زبيدة» أن تتمالك نفسها، لتقول: لماذا كنا نضحك؟

ولما لم يرد «أحمد»، أضافت: إنني لا أرى سببًا لهذا الضحك العنيف المفاجئ!

ابتسم «أحمد»، فتوجهت إليه بالسؤال: لماذا كنا نضحك؟ إن أحدًا لم يقُل نكتة مثلًا، ولم نسمع شيئًا يدعو إلى الضحك!

وفجأة، بدأت كلماتها تتراجع، وظلت تنظر إلى الشياطين في حيرة. في نفس الوقت كان الجميع ينظرون إلى اتجاه واحد، دون أن ينطق أحدهم بكلمة، كانوا وكأنهم مجموعة من التماثيل، لا حركة، ولا كلمة، فقط أعينهم تنظر إلى اتجاه واحد. حتى «زبيدة» التي كانت تتساءل، صمتت، واتجهت عيناها إلى نفس الاتجاه. مرَّت دقائق، والشياطين كأنهم شخصيات مرسومة في لوحة. مرة أخرى، بدأت حركتهم تعود، وتتغير قسمات وجوههم، وتلتقي أعينهم، ثم قال «بو عمير» في هدوء: إنه اختبار صعب! ظهرت الدهشة على وجه «ريما» وقالت: هل تظن أن ...!

ولم تكمل جملتها، فقد انخرطت في نوبة من الضَّحك العنيف، كان الشياطين ينظرون إليها مبتسمين، وعندما هدأت، قال «أحمد»: إنه اختبار جيد بالتأكيد، وها أنتم مررتم به.

قال «خالد»: هذه مسألة مثيرة جدًّا، فالإنسان يمكن أن يكسب معركة، دون أن يطلق رصاصة واحدة.

قال «عثمان»: إنه فعلًا سلاح مثير.

سألت «إلهام»: لكنها ليست سامة.

قالت «ريما» ضاحكة: لو اختبرونا بالغازات السامة، فسوف نموت!

نظرت «إلهام» إلى «أحمد»، وقالت: هذه هي الغازات التي كنت تقصدها.

أجاب «أحمد» مبتسمًا: جزء منها، فهناك غازات خانقة، وهناك غازات للضحك، وغازات للبكاء، وغازات للاكتئاب. هناك أيضًا غازات للأوبئة، فهي عندما تنتشر، يمكن أن تصنع مرضًا يكون كالوباء بين الناس، وهناك غازات للنوم. إنها جميعًا تشل حركة الإنسان في النهاية، ولا تجعله قادرًا على اتخاذ قرار. أو حتى فعل شيء.

فجأة، انفجر الشياطين في الضحك، وعلَّق «قيس»: إذَن، ينبغي أن نغير أسلحتنا، فهذه أسلحة حديثة جدًّا!

قال «أحمد»: هي ليست حديثة تمامًا، لكن التجارب عليها مستمرة، فالحرب القادمة سوف تكون حربًا كيماوية، فهي في النهاية تحقق نفس النتيجة، استسلام أحد الطرفين. ومن يصل إلى غازات أشد تأثيرًا، سوف يكون هو الذي يكسب الحرب.

توقفت السيارة عند أرض النار، كما يسمِّيها الشياطين، أو ميدان ضرب النار، كما هو معروف، غادر الشياطين السيارة بسرعة، وانتظموا في طابور. وقف «أحمد» في المقدمة. إن الانضباط هو النظام السائد في تحركات الشياطين، وهذا الانضباط نفسه هو الذي جعلهم يحقِّقون كل شيء بنجاح، فهم في تدريباتهم يتصرفون وكأنهم أفراد في القوات المسلحة.

همس «أحمد»: سوف نبدأ بمحاضرة للخبير، بعدها يبدأ ضرب النار.

قال «خالد»: إن الغازات أهم.

رد «أحمد»: لكنك ستظل تحتاج إلى السلاح التقليدي في كل مغامرة.

أخذوا طريقهم إلى ساحة مجهزة تقع بين جبلين، وعندما شكَّلوا نصف دائرة، كان الخبير قد وصل إليهم، ألقى إليهم تحية الصباح، ثم بدأ يُلقي محاضرته حول الغازات، كأسلحة من أسلحة الحرب الحديثة. استغرقت المحاضرة ساعة كاملة، وعندما انتهى منها، فتح باب المناقشة. استغرقت المناقشة ساعة أخرى، بعدها قال الخبير: سوف أترككم لتدريبكم الآن.

ثم صمت، ومرَّت لحظة قبل أن يقول: في نفس الوقت، سوف نواجه السلاح الحديث، وألفت نظركم حتى لا تنسوا.

ثم تركهم وانصرف، نظر الشياطين إلى بعضهم، كانت تبدو في أعينهم أسئلة تحتاج إلى إجابات.

أدرك «أحمد» ذلك، قال: المسألة ببساطة، أن الخبير يريد أن يرى، كيف نتصرف، إذا فوجئنا في إحدى المغامرات بالعدو، وهو يستعمل هذه الغازات، فنحن الآن، ندخل تدريبَين معًا: إطلاق النار، والتعامل مع الغازات.

ابتسم «قيس»، وقال: إنها حرب إذَن؟

ضحك الشياطين، ثم تحركوا إلى أرض النار. هناك، أخذ كلٌّ منهم مكانه، وأمسك مسدسه؛ استعدادًا لبداية التمرين. إن التمرين الذي يقوم به الشياطين، هو إطلاق الرصاص على الأهداف المتحركة، التي تظهر فجأة، ثم تختفي فجأة، وبسرعة كبيرة، وكل واحد منهم له عشر طلقات. وفي النهاية، يرون نتيجة تصويبهم على هذه الأهداف السريعة. أخذ الشياطين وضع الاستعداد، وفي انتظار إشارة البدء. وعندما ظهرت الأهداف، انطلقت الطلقات في اتجاهها، ثم توالت الأهداف، وتوالت معها الطلقات. كان الشياطين منهمكين في التصويب، لكن فجأة، توقفت معظم الطلقات، ولم يكُن يتردَّد منها سوى صوت واحد، وهو صوت مسدس «أحمد». أما الآخَرون، فقد استغرقوا في الضحك، وعندما صمت صوت مسدس «أحمد» هو الآخَر، شملت أرض النار موجة من الضحك العنيف. ثم ظهر الخبير، وهو ينظر إليهم مبتسمًا.

السرقة الكبرى

اقترب الخبير من «أحمد»، الذي ابتسم قائلًا: لقد كانت التجربة ناجحة.

هزَّ الخبير رأسه، وقال: أعطني الجهاز.

مدَّ «أحمد» يده إلى أنفه، وضغط عليه، فظهر جهاز صغير، أمسكه بحذر ثم قدمه للخبير الذي تلقَّاه في قطعة قطن. وظلَّ يرقبه قليلًا، ثم قال: لقد امتص الجهاز الغاز بدرجة ممتازة.

صمت لحظة، ثم أضاف: هذا الجهاز نوع من الفلتر، الذي يقوم بترشيح الهواء من أي شيء عالق به. لقد أجرينا عليه تجارب طويلة، وحقق النجاح من أول مرة. مع ذلك، كان ينبغي أن أجربه معك لأرى!

تجمع الشياطين حول الخبير، الذي نظر إليهم مبتسمًا، وعلق: أظن أنكم ضحكتم طويلًا.

ابتسم «خالد»، وقال: ضحكنا، وأضعنا الهدف.

تساءل «مصباح»: يبدو أن «أحمد» كان أكثرنا قدرة على التغلُّب على الغاز، فلم يضحك مثلنا، ولم يضيِّع هدفًا!

بسط الخبير يده، وفيها الجهاز، وقال: سوف نجري تجربة جديدة بهذا، وسوف ترون.

قدم فلترًا لكل منهم، وشرح لهم كيفية استخدامه، ثم قال: الآن، سوف نرى.

أخذ كل منهم مكانه، وجهز مسدسه، ثم جاءت إشارة البدء. وظهرت الأهداف المتحركة، وبدأ إطلاق النار.

وفي أقل من دقيقتين، كان كل شيء قد تمَّ، وأصاب الجميع أهدافهم. قال الخبير: الآن، انزعوا الفلتر.

أطاعوا التعليمات، وفجأة، استغرقوا جميعًا في الضحك. فقد كان غاز الضحك ما زال يملأ المكان.

فأشار إليهم، أن يتحركوا بعيدًا عن الساحة، أسرعوا مبتعدين. وعندما خرجوا إلى الخلاء، انتهت ضحكاتهم. وقفوا ينظرون إلى بعضهم مبتسمين، في نفس اللحظة، كان «أحمد» يتلقى إشارة في المقرِّ السري، كانت الساعة قد اقتربت من منتصف النهار، عندما توقفت السيارة، أمام باب المقر السري. وبسرعة، أخذوا طريقهم إلى قاعدة الاجتماعات الكبرى. وما إن أخذوا أماكنهم، حتى جاءهم صوت رقم «صفر» يقول: سوف آتيكم حالًا.

مرَّت دقائق، قبل أن يقول «مصباح» مبتسمًا: إنها إذَن مغامرة ضاحكة!

رد «بو عمير»: مَن يدري؟ قد تكون مغامرة مأساوية، تجعلنا في حزن حتى النهاية.

فجأة، تجمَّدت ملامح الشياطين، ونظروا إلى بعضهم، في نفس الوقت الذي ظهرت فيه الخريطة الإلكترونية، وهي تصدر ضوءًا قويًّا. ورغم التفاصيل الموجودة على الخريطة، إلا أن «إلهام»، تساءلت في فزع: ماذا هناك؟ إنني أحس بضوء قوي، لكني لا أرى شيئًا!

ثم مدَّت يدها فاصطدمت بـ «عثمان»، الذي ضحك، وقال: لا تبحثي عن شيء، يبدو أنك نسيت تجربة اليوم.

همست «إلهام»: ماذا تعني!

ثم أضافت بسرعة، وهي تبتسم: هل هو نوع آخَر من الغاز؟!

رد «عثمان»: كان يجب أن تدركي ذلك من البداية!

ضحكت هذه المرة بصوت مرتفع، وهي تقول: إنني لم أجربه من قبل!

ثم رفعت صوتها، وقالت: إنها مغامرة في الظلام.

شيئًا فشيئًا، بدأت الأشياء تظهر، ولمع ضوء الخريطة بشدة. فقال «بو عمير»: إننا نعيش في عصر مخيف، فالإنسان يمكن أن يتوقَّع أي شيء، في أي لحظة.

كانت الخريطة للولايات المتحدة الأمريكية، بمساحتها المستطيلة الواسعة. لحظة، ثم اختفت. وظهر مكانها خريطة لولايات الشرق الأمريكي، التي تطل على المحيط الأطلسي. مرة ثانية، اختفت الخريطة، وحلَّ مكانها خريطة أخرى بمدينة «نيويورك»، ظلت الخريطة دقائق. كان الشياطين يتابعون الخرائط، وهي تظهر وتختفي، وكل منهم يفكر بطريقة مختلفة. لكن السؤال الذي تردَّد في خاطر الجميع هو: هل يمكن أن تكون المغامرة في مدينة واسعة مثل «نيويورك»، وهي المعروفة بازدحامها وصخبها؟

في نفس الوقت، هل يكون الغاز أحد الأسلحة المستخدمة في مدينة كبيرة كهذه؟ من جديد ظهر فيلم للحياة في مدينة «نيويورك»؛ زحام، ناس، وسيارات خاصة، وعربات نقل. كانت هناك سيارة صفراء اللون تقطع أحد الشوارع بسرعة، ظلت الكاميرا تصوِّرها حتى توقفت أمام مبنى قديم، تبدو عليه العراقة، وظهرت على بابه الضخم لافتة نُحاسية

مكتوب عليها: «قاعة كريستي». ابتسم «أحمد»، فهو يعرف هذه القاعة جيدًا. صحيح أنه لم يزُرها من قبل، لكنه قرأ عنها كثيرًا، وتتبع أخبارها. ألقى نظرة على الشياطين الذين كانوا يتابعون الفيلم، فالتقت عيناه بعيني «قيس»، الذي ابتسم، وهو يقول: فان جوخ!

اتسعت ابتسامة «أحمد» أكثر، فقد عرف أن «قيس» يفكر بطريقته. إن «فان جوخ» رسَّام هولندي، مات عام ١٨٩٠، وهو واحد من الرسامين العالميين، الذين أثَّروا في الفن التشكيلي. والغريب أن «فان جوخ» عاش حياته فقيرًا، يعتمد على مرتب كان يرسله له أخوه، مع أن لوحاته الآن تُباع بالملايين، الغريب أيضًا أنه تخلَّص من حياته، وهو في سن السابعة والثلاثين، بعد أن يئس من حياته، وهو الآن من أشهر الفنانين الذين يعرفهم العالم، ويقدِّرهم المهتمون بالفنون التشكيلية. عندما ابتسم «أحمد» لما قاله «قيس»، قال «خالد»: سيزان.

وأضاف «بو عمير»: يريك بوش.

وقال «مصباح»: بيكاسو.

فابتسمت «ريما»، وقالت: لقد انكشفت الحكاية.

إن أسماء «سيزان» و«ديرك بوش» و«بيكاسو»، هي أسماء فنانين عظام، تباع لوحاتهم بالملايين، وتنتشر في أشهر وأكبر متاحف العالم، وعندما ظهرت اللوحة النحاسية، التي تحمل اسم «قاعة كريستي»، عرف الشياطين أن هذه القاعة، من القاعات المشهورة عالميًّا، والتي تُقيم مزادات مشهورة، تُباع فيها لوحات هؤلاء العظماء، وتقدر بمئات الملايين من الدولارات. فجأة، قطع القاعة صوت رقم «صفر»، يقول: إنني أعرف أنكم توصلتم للمغامرة الجديدة، التي سوف تقومون بها، لكن ...

ثم صمت دون أن يكمل كلامه، فقد ترك للشياطين بعض الوقت، يفكِّرون فيه. أيضًا، حتى يثير خيالهم.

ثم قال: سوف أكون عندكم حالًا، فهناك بعض التقارير في الطريق.

همس «أحمد»: يبدو أننا أمام عملية فنية.

ابتسمت «زبيدة»، وقالت: أو عملية مرسومة.

كان الفيلم ما زال معروضًا أمامهم، تغيرت حركة الشارع أمام قاعة «كريستي»، ودخلت الكاميرا من الباب الضخم، لتظهر مجموعة حراسة ضخمة. ثم تجاوزت الباب، واستمرت في دخولها إلى باب القاعة ذاتها. كان الباب من الطراز القديم العتيق، فيبدو فخمًا تمامًا. وعندما وصلت الكاميرا إلى القاعة، شَهِقت «إلهام»: إنها ثروة هائلة!

ابتسم «قيس»، وقال: ولهذا، فإن المغامرة ضرورية.

قال «خالد»: يبدو أنها عملية سطو ضخمة.

وقال «مصباح»: إنها تحتاج إلى عملية مرسومة بعناية، ومخططة جيدًا.

تساءلت «ريما»: لكن، كيف يمكن أن تتم مثل هذه الجريمة، والقاعة مجهزة تجهيزًا كاملًا من حيث إجراءات الأمن؟

رد «خالد»: لاحظي أن هذه عصابات، وليست مجرَّد فرد، أو جماعة صغيرة.

فجأةً، بدأت أصوات أقدام رقم «صفر» تقترب، كان صوت الخطوات يبدو عنيفًا، مما جعل الشياطين يتحفَّزون، ويجلسون في اهتمام مضاعف. عندما توقف صوت الأقدام، قال رقم «صفر»: لقد عرفتم طبيعة المغامرة؛ ولذلك، سوف أقدم لكم تقريرًا مختصرًا. ففي يوم الأربعاء القادم — وهذا يعني أن أمامكم ثلاثة أيام فقط — سوف يُقام المزاد السنوي في قاعة كريستي الشهيرة.

صمت لحظة، ثم أضاف: ها هي القاعة أمامكم، وها أنتم ترون الثروة الفنية العظيمة، وهي ثروة يقدِّرها الخبراء بما يزيد على مائة مليون دولار، وهي في الحقيقة ثروة لا تقدر بثمن.

سكت مرة أخرى، في نفس الوقت الذي توقف فيه الفيلم. واختفت الخريطة الإلكترونية، التي تستخدم كشاشة عرض أيضًا. لحظة، ثم جاء رقم «صفر» يقول: إن التقارير التي وصلتنا من عملائنا تقول: إن هناك جريمة سطو سوف تقوم بها عصابة «سادة العالم». وأنتم تعرفون نفوذها وقوتها، ولذلك، فإن الجريمة لن تكون لسرقة لوحة أو اثنين، ولكنها سرقة محتويات القاعة كلها.

توقف رقم «صفر»، ونظر الشياطين إلى بعضهم. إن سرقة محتويات قاعة كبيرة مثل قاعة كريستي، تعني أنها سوف تكون عملية كبيرة. قطع صوت رقم «صفر» أفكار الشياطين، وقال: أنتم تعرفون أن اليابان تسعى الآن لجمع الكنوز الفنية، لتحتفظ بها، ولتكون تجارة رابحة جدًّا في المستقبل. وسوف تستغل عصابة «سادة العالم» هذه الرغبة لدى اليابان؛ لتربح من خلف عمليتها ثروة كبيرة. فجأة، لمعت لمبة حمراء في أعلى الخريطة الإلكترونية، فعرف الشياطين أن هناك رسالة هامة؛ ولذلك، جاء صوت الزعيم يقول: سوف أعود إليكم حالًا.

– إنني في الانتظار، فمتى التحرك؟

وبدأت خطواته تبتعد.

مغامرة في مهب الريح

عندما اختفت خطوات رقم «صفر»، قال «أحمد»: أظن أن عملية السطو لن تكون لكل الأعمال الفنية الموجودة، فقد قرأت مؤخرًا، أن عشرة أعمال منها تساوي ما يزيد على الستين مليون دولار.

ضحك «بو عمير»، وقال: إنني أوافق على ما قاله «أحمد» الآن، فسرقة صالة كاملة تعد عملية شاقة، مهما كانت إمكانيات العصابة.

تساءلت «زبيدة»: هل هذا يعني أن تقارير العملاء ليست صحيحة؟

أجاب «أحمد»: صحيحة بالتأكيد، بدليل أننا عرفنا أن هناك عملية سرقة كبيرة سوف تتم، لكن التقارير يمكن أن يكون فيها بعض التجاوز، ويكون فيها قدر من المبالغة، وهذه مسألة في صالحنا على كل حال.

عادت أقدام رقم «صفر» من جديد، وظلت حتى توقفت، ثم جاء صوته يقول: آخر تقرير وصلنا الآن، هو أن خطة العصابة، سوف تسرق ما بين ثماني وعشر لوحات فقط، من بينها صندوق صغير قديم مرصَّع بالمينا، يرجع تاريخه إلى القرن الثامن عشر، مرسوم عليه صورة رجل الدين القديم «توماس بيكيت»، ويقدر ثمنه وحده بحوالي خمسة ملايين. ولوحة «البعث» للفنان «دريرك بوش»، ويقدر ثمنها بحوالي خمسة عشر مليونًا. وهناك أعمال لـ «فان جوخ» و«جوجان» و«بيكاسو» و«غيرهم».

سكت الزعيم، بينما تلاقت أعين الشياطين عند «أحمد»، الذي كان يبتسم، فقد صدق تمامًا ما فكر فيه. ابتسم «بو عمير»، وهو ينظر إليه، ثم رفع يده وأشار إليه بعلامة النصر. قال الزعيم: لقد كان «أحمد» موفَّقًا عندما توصَّل إلى الحقيقة، وقد شككت من البداية، وتوقَّعت أن تكون هناك نسبة من المبالغة. كما قال: هذه على كل حال مسألة عادية.

توقف لحظة، ثم أضاف: إن المهم أن جريمة سطو سوف تتم على عدة كنوز إنسانية، فمثل هذه الأعمال التاريخية، هي ملك للإنسانية كلها؛ لأنها إنتاج إنساني عبقري، تمامًا كالأهرام وأبي الهول، ومعبد أبي سنبل المصرية. فهذه أعمال تملكها الأجيال المتعاقبة، وأنتم طبعًا تعرفون أن الأمم المتحدة تشترك في الحفاظ على هذه الكنوز الإنسانية؛ لما لها من قيمة إنسانية عالية. أيًّا كان الأمر، فهناك ثروة فنية معرَّضة للسرقة، ودوركم هو وقف العملية الإجرامية.

مرَّت دقيقة بعد أن توقف عن الكلام، ثم عاد يقول: أريد أن ألفت نظركم إلى مسألة شديدة الأهمية. إن تعرض هذه الأعمال للتلف، سوف يكون مسألة محزنة تمامًا؛ ولذلك، فإن عليكم أن تمنعوا هذه الكارثة، قبل أن تقع.

ثم أضاف: هل هناك أسئلة؟

انتظر لحظة، ثم بدأ صوت خطواته يتردَّد، وهو يقول: سوف تعرفون مجموعة المغامرة حالًا. وتباعَد صوت خطواته حتى اختفى. قال «أحمد» مباشرة: ينبغي ألا نضيع وقتنا، فثلاثة أيام زمن قليل.

بسرعة، أخذ الشياطين طريقهم إلى خارج القاعة، وأسرع كل منهم إلى غرفته، في انتظار الرحيل. عندما دخل «أحمد» الغرفة، كان جهاز التليفزيون ينقل رسالة من رقم «صفر»، يحدد فيها المجموعة التي سوف تقوم بالمغامرة. كانت المجموعة تضم: «أحمد»، «خالد»، «قيس»، «عثمان»، «مصباح». رفع «أحمد» سماعة التليفون، وضغط زرًّا في الجهاز، فجاء صوت «قيس»: إنني في الانتظار، فمتى التحرك؟

رد «أحمد»: بعد عشرة دقائق، واللقاء عند نقطة البداية.

وقبل أن يضع السماعة قال: لا تنسَ أسلحتنا الجديدة.

جاء صوت «قيس» يضحك، وهو يقول: إنني لا أحمل غيرها، فهي أقل وزنًا، وأسرع تأثيرًا!

بسرعة، تحدث «أحمد» إلى بقية المجموعة، وحدَّد لهم ساعة الرحيل، ثم أخذ يجهز حقيبته السرية. وعندما نظر في ساعته، كان موعد الانطلاق قد أوشك. غادر الغرفة بسرعة، وأخذ طريقه إلى النقطة المحددة. وهناك، كانت المجموعة في انتظاره.

عندما اكتملت المجموعة، تحركت السيارة بسرعة إلى حيث تبدأ مغامرتهم. كان «قيس» يجلس إلى عجلة القيادة، عندما انطلقت السيارة بسرعة فائقة. وعندما اقتربت من البوابة الصخرية للمقر السري، انفتحت البوابة في هدوء، فتجاوزتها السيارة، ثم أغلقت البوابة مرة أخرى. كان الطريق الممتد إلى حيث المطار السري طريق خاص، لا يمر فيه إلا

الشياطين. حتى إن «عثمان» أطلق عليه طريق الشياطين، وهو يمتدُّ من داخل المقر حتى البوابة، ثم يستمر بعدها حتى المطار. وطريق الشياطين ليس قصيرًا، فهو يمتد إلى مسافة خمسين كيلومترًا. وبرغم أنه طريق ناعم تمامًا، إلا أنه لا يبدو كذلك، فإذا وقعت عليه عين إنسان، فسوف يظنه طريقًا مهجورًا. بينما كانت السيارة تقطع الطريق كالصاروخ، كان الشياطين الخمسة يتبادلون الحديث.

قال «خالد»: لقد ذكَّرني كلام الزعيم عن الصندوق القديم المرسوم عليه «توماس بيكيت»، بمسرحية قرأتها عن هذا الرجل.

وقال «أحمد»: هناك فيلم أيضًا اسمه «بيكيت»، وهو واحد من الأفلام الجيدة، وقد مثَّله «ريتشارد بيرتون» و«بيتر أوتول».

قال «خالد»: لقد كان الصراع بين الحاكم والصديق صراعًا رائعًا، فقد عين الحاكم صديقه «بيكيت» ليكون رئيسًا للكنيسة؛ حتى يمكن أن ينفذ له بعض القوانين. لكن الصديق عندما أصبح مسئولًا، وقف في وجه صديقه الحاكم، فالمسئولية عنده كانت أقوى من الصداقة.

قال «مصباح»: لا شيء يساوي المسئولية، فعندما تكون مسئولًا عن شيء، فإنك يجب أن تنسى أي شيء آخَر؛ لأن مسئوليتك سوف تكون أمام الله، قبل أن تكون أمام أي إنسان.

وأضاف «عثمان»: هذه قضية في منتهى الأهمية، فكل واحد مسئول بشكل أو بآخَر. ولذلك، فعلى كل إنسان أن يكون على مستوى مسئوليته، فنحن مسئولون في مدارسنا، ومسئولون في أعمالنا؛ الطبيب مسئول، والضابط مسئول، والموظف والتاجر، كل واحد مسئول في نطاقه الخاص، ومسئول في النظام العام أيضًا.

ظلَّت قضية المسئولية تشغلهم، حتى قال «قيس»: لقد وصلنا.

وبعد ثلاث دقائق، كانت السيارة تدخل أرض المطار، متجهة إلى الطائرة الخاصة، التي سوف تُقِلهم إلى نيويورك مباشرة. إن المسافة طويلة، ومع اختلاف التوقيت، فإن وصولهم إلى نيويورك سوف يكون عند أول النهار، وكانت هذه فرصة جيدة لينالوا قسطًا وافرًا من الراحة، فمَن يدري متى يستطيعون النوم مرة أخرى؟!

عندما أقلعت الطائرة، كان كل واحد منهم قد أخذ مكانه، واستغرق في النوم، إلا «أحمد». فقد أمسك كتابًا، وبدأ يقرأ. إن الشياطين يملكون قدرة غريبة، فهم يستطيعون النوم متى يريدون، وقد مروا بتدريبات طويلة، حتى حقَّقوا هذه القدرة. فطبيعة مغامراتهم لا تجعلهم يعرفون متى سينامون؛ ولذلك، فعندما يُقدمون على مغامرة،

يحرصون على النوم لأطول فترة ممكنة؛ حتى يكونوا مستعدين بعدها للعمل لأطول فترة ممكنة أيضًا. كان الكتاب الذي يقرأه «أحمد» عن تاريخ الفن التشكيلي، منذ الفراعنة وحتى الآن. استغرق في القراءة، لكنه فجأةً توقَّف. كان يفكِّر: هل يمكن أن تكون الغازات هي السلاح الجديد الذي سوف تستخدمه العصابة؟ وهل يمكن استخدامه في قاعة مفتوحة مثل قاعة «كريستي»؟ وأي نوع من الغازات السامة سوف تستخدمه العصابة؟

ظلَّ يحاور نفسه لفترة طويلة، لكنه في النهاية، أغلق الكتاب، وأغمض عينَيه لينام، فقد ترك النتيجة تُحدِّدها لحظة اللقاء مع العصابة هناك، مع ذلك، فإن النوم لم يعرف طريقه إلى عينَيه. قال في نفسه: إن الطائرات كثيرة، خصوصًا في بلد مثل أمريكا. وقد لا تلفت طائرتهم النظر، فهناك عشرات الطائرات مثلها. لكن، إن عصابة مثل عصابة سادة العالم، من المؤكد أن لها جواسيس في كل مكان، فهل يمكن أن تنكشف طائراتهم؟ فكَّر لحظة، ثم قال في نفسه: لا بأس أن نلتقي مع العصابة خارج القاعة، ولهذا ينبغي أن نتحرك كمجموعتَين. فإن ذلك يعطينا فرصة التحرك أكثر. وعندما وصل إلى هذه النتيجة، بدأ يمارس تمرينات نفسية خاصة، حتى استغرق في النوم. مرَّ الوقت، وفجأة، تردَّدت دقات متواصلة، أيقظت الشياطين. عندما فتح «قيس» عينَيه، نظر في ساعة يده، ثم فكر: إن الوقت لا يزال مبكِّرًا حتى نصل إلى «نيويورك». ارتجت الطائرة بشدة. قال في نفسه: إنه مطب هوائي، وهذه مسألة عادية. لكن ارتجاج الطائرة تكرَّر كثيرًا، حتى إن الشياطين وقفوا جميعًا في لحظة واحدة، وجاء صوت مذيع الطائرة، يقول: إننا ندخل منطقة هوائية مضطربة تمامًا، وقد تستمر بعض الوقت، وكان ينبغي أن أوقظكم حتى لا تتفاجئوا بما نحن فيه. أشار «أحمد» إليهم أن يجلسوا، ويربطوا الأحزمة. في نفس الوقت، يكونون على استعداد لأي طارئ. أخذ كل منهم يجهز مظلة النجاة في انتظار أي طارئ. ارتجَّت الطائرة، حتى إنهم ظنوا أن كل شيء قد انتهى، كانت الطائرة مثل قشة في مهب الريح، فالمنطقة التي يمرُّون بها، تجتاحها تيارات هوائية متصادمة، تجعل الطائرة في حالة عدم توازن. فجأةً، جاء صوت قائد الطائرة يقول: سوف نضطر إلى الهبوط إلى ارتفاع أقل، فنحن الآن نطير على ارتفاع ثلاثة وثلاثين ألف قدم، والمنطقة التي نمرُّ بها مليئة بالتيارات الهوائية، وقد نجد في ارتفاع خمسة عشر ألف قدم منطقة أهْدَأ. نظر الشياطين إلى بعضهم، وفكَّر «أحمد» بسرعة: ماذا يمكن أن يحدث، لو أن الطائرة أصابها شيء، ويمرُّ الوقت، وتفشل المغامرة.

أخذت الطائرة طريقها إلى الهبوط، فكَّر «أحمد» لحظةً، ثم قام من مكانه، وهو يتشبَّث بالمقاعد حتى لا يسقط، وأخذ طريقه إلى كابينة القيادة، عندما دخلها، رأى طاقم الطائرة في حالة فزع، قال: هل الطائرة معرَّضة لشيء خطير؟

رد القائد: مَن يدري؟! إننا نحاول السيطرة على الطائرة، فالتيارات الهوائية عنيفة تمامًا، ولا أظن أنني صادفت مثل هذه التيارات من قبل!

سأل «أحمد»: أين نحن الآن؟

أجاب القائد: فوق المحيط الأطلسي، وأقرب مكان للهبوط هو جزر «الأزور»، فإذا لم نجد الجو مناسبًا في الارتفاع المنخفض، فليس أمامنا سوى الهبوط هناك.

فجأة، سقطت الطائرة في مطب هوائي، وارتجَّت بعنف، جعل «أحمد» يصطدم بجانب الكابينة، ثم يسقط على الأرض.

المفتاح يبدأ من المطار

كانت الصدمة عنيفة، جعلت «أحمد» يشعر بالدوَار، أسرع إليه واحد من طاقم الطائرة. في نفس اللحظة، ارتجَّت الطائرة من جديد، حتى إن ملاح الطائرة سقط هو الآخَر بجواره. كانت اللحظة تبدو مضحكة تمامًا، فابتسم وهو يحاول أن يتماسك، وسمع قائد الطائرة يقول: يبدو أننا لا بد أن نهبط في جزر «الأزور»، فموقف الطائرة صعب للغاية، ولا أضمن سلامتها أو سلامتنا.

فجأة، ظهر «قيس»، وهو يصطدم يمينًا وشمالًا، فرأى «أحمد» لا يزال جالسًا على الأرض. سأل بسرعة: ماذا حدث؟ وهل نحن مقبلون على كارثة؟!

ابتسم «أحمد»، الذي بدأ دواره يخف، وقال: هي مغامرة على كل حال!

كان الظلام كثيفًا خارج الطائرة، ولم يكُن يظهر سوى ضوء الطائرة وهو يخترق الظلام. فجأة، بدأت قطرات الماء تظهر في الضوء، وقال القائد: يبدو أن الجو سوف يمطر، وإذا حدث هذا، فقد يهدأ الجو بعد ذلك.

ازداد نزول المطر، وبدأ صوته يظهر نتيجة سقوط الماء على جسم الطائرة. وعندما أصبح المطر شديدًا، ارتفعت دقات الماء، حتى إنهم كانوا يسمعونها وهم داخل الطائرة. سأل «أحمد»، وكان لا يزال جالسًا على الأرض: على أيِّ ارتفاع نحن الآن؟

أجاب القائد: عشرين ألف قدم، ولا تزال أمامنا خمسة آلاف أخرى، حتى نصل إلى الارتفاع الذي نريده.

ظلَّت الطائرة تهبط، وكان الشياطين يشعرون بهذا الهبوط. لكن الجو لم يتغيَّر، كان المطر لا يزال ينزل بشدة. في نفس الوقت الذي كانت فيه الدوامات الهوائية تلعب بالطائرة، وكأنها لعبة في يد طفل. فكَّر «أحمد»: ماذا سوف يحدث الآن؟ إن تأخُّرهم سوف يؤدِّي إلى إتمام جريمة السطو الخطيرة. هل يفكِّر في الهبوط بالباراشوت؟ وإذا هبط، فسوف يكون

الهبوط في المحيط! نظر إلى قائد الطائرة، ثم سأل: أليست الطائرة مجهَّزة للهبوط في الماء عند الضرورة؟

قال قائد الطائرة وهو منهمك في محاولة السيطرة عليها: نعم، ويمكن تحويلها إلى طائرة مائية.

قال «قيس» بسرعة: إذَن، لماذا لا نهبط!

أجاب قائد الطائرة: إن ذلك سوف يستغرق وقتًا طويلًا حتى نصل إلى «نيويورك».

صمت لحظة، ثم أضاف: ومَن يدري كيف تكون حالة المحيط الآن. ربما تكون سيئة هي الأخرى، فنقع في مشكلة بلا حل.

صمت الجميع، لكنهم في نفس الوقت كانوا يفكِّرون في حلٍّ. قال «أحمد» في نفسه: لا تزال أمامنا أيام ثلاثة، ولا أظن أن الجو سوف يستمر على هذا الحال! توقف لحظة، ثم تردَّد سؤال في خاطره: لو أنهم هبطوا، وقطعوا المسافة الباقية بحرًا، ألا يمكن أن يصلوا في وقت قريب؟

انتظر لحظة، ثم طرح السؤال بصيغة أخرى على القائد: هل تحتاج المسافة بحرًا لأكثر من يومين؟

أجاب القائد: إن ذلك يخضع لحالة الجو والبحر معًا.

عاد «أحمد» يسأل: ولو أن الجو كان معنا؟

نظر القائد في تابلوه الطائرة، ثم ضغط زرًّا فيه، فلمع رقم أمامه. قرأه، ثم قال: إن ذلك يحتاج إلى يومين.

هتف «قيس» بسرعة: رائع، إن ذلك ما نحتاجه بالضبط.

ابتسم القائد رغم الموقف الصعب الذي يمرُّون به، وقال: هذا إذا كانت الظروف في صالحنا، ولكن ماذا يُدرينا، قد تكون الظروف المناخية معاكسة لنا.

قال «قيس»: إذَن، نجرب.

رد القائد: ليس أمامنا سوى ذلك، إننا نهبط، وإذا لم يكُن الجو مناسبًا على ارتفاع خمسة عشر ألف قدم، فسوف نهبط مرة أخرى لعشرة، ثم إلى خمسة وهكذا. فإذا لم نجد الجو الملائم، فليس أمامنا سوى الهبوط في المحيط وإكمال الرحلة بحرًا.

مرةً أخرى، لفَّ الصمت الجميع، ولم يكُن يُسمع سوى صوت الطائرة، وصوت دقات المطر. لقد استنفدوا كلَّ الحلول الممكنة، وها هم الآن في انتظار أن يصلوا إلى نتيجة، عندما وصلوا إلى ارتفاع خمسة عشر ألف قدم، قلَّ اهتزاز الطائرة، وأصبح واضحًا أن الارتفاع

الجديد مناسب للطيران الآن. نظر كابتن الطائرة إلى الآخَرين، وقال: يبدو أننا سوف نكمل الرحلة بسلام.

هدأت الطائرة، وخفَّت دقات المطر، ولم تعُد الدقات تتردَّد. أشار قائد الطائرة إلى أحد الطيارين ليأخذ مكانه، ثم قام نظر إلى «أحمد»، الذي كان جالسًا على الأرض، وقال مبتسمًا: هل لك من كوب شاي ساخن الآن، بعد أن اجتزنا الخطر؟

ابتسم «قيس»، وهو يقف قائلًا: أتمنى ذلك، فقد خشيت أن يتعطَّل كل شيء.

عندما جلسوا في مقاعد الطائرة، وفي أيديهم أكواب الشاي، قال الكابتن: إن ما حدث كان يمكن أن يتحوَّل إلى كارثة، فالتيارات الهوائية كانت عنيفة تمامًا، مما قد يؤدِّي إلى سقوط الطائرة.

نظر الشياطين إلى بعضهم، فابتسم الكابتن، وقال: هذه مسائل عادية في الطيران، فنحن عندما نبدأ أي رحلة، نكون متوقِّعين لأي أخطار قد تظهر فجأة. لكننا لا نفقد إيماننا بالله أبدًا، وعادة ينتهي الخطر، وتظل الرحلة ذِكْرى نتحدَّث عنها دائمًا.

عندما انتهى كوب الشاي، نظر الكابتن في ساعة يده، ثم وقف وهو يقول: أعتقد أنكم في حاجة إلى الراحة بعض الوقت، ولا تزال أمامنا ساعتان، حتى نصل إلى مطار نيويورك.

ثم حيَّاهم وانصرف، ظلَّ الشياطين في أماكنهم فترة قصيرة، ثم قال «أحمد»: إنني في حاجة إلى النوم، فقد توتَّرَت أعصابي تمامًا.

وفي هدوء، أخرج كلٌّ منهم بطانية من الدولاب المعلَّق فوق سقف الطائرة، ثم لفَّ نفسه بها، واستغرقوا في النوم مباشرة، فقد كانت الساعات الماضية، ساعات عصيبة فعلًا. وحتى عندما تردَّد صوت مذيع الطائرة، يخبرهم أنهم يقتربون من الساحل الأمريكي، لم يكُن أي واحد منهم قد استيقظ بعد. تردَّد صوت المذيع مرة أخرى، ففتح «أحمد» عينَيه، وسمع الكلمات الأخيرة. نظر من نافذة الطائرة، فوقعت عيناه على بقع متناثرة من الضوء، لم يستطع أن يحدد مصدرها. نظر إلى الشياطين الذين كانوا مستغرقين في النوم، قام وأيقظهم الواحد بعد الآخَر. لم يمر وقت طويل، عندما جاء صوت الكابتن يهنِّئهم بسلامة الوصول، ويطلب منهم أن يربطوا الأحزمة، فسوف يهبطون بعد قليل. استعدوا، واقتربوا من باب النزول، بعد قليل، كانت أضواء المدينة تلمع، في نفس الوقت الذي أخذ فيه ضوء النهار يتسرَّب في هدوء رقيق.

همس «عثمان»: لقد وصلنا في نفس الوقت الذي توقَّعناه.

ردَّ «أحمد»: كان من الممكن أن نصل قبل ذلك، لولا ما حدث. على كلٍّ، لقد وصلنا في الوقت المطلوب.

لامست عجلات الطائرة أرض المطار، فاهتزَّت قليلًا، ثم أخذت طريقها إلى حيث مكان الوقوف المحدَّد.

وعندما توقَّفت تمامًا، أسرع «أحمد» إلى قائد الطائرة، يحيِّيه هو والطاقم المصاحب له، وتمنَّى لقاءهم سريعًا. ثم أخذ طريقه إلى باب النزول، في نفس الوقت الذي كان الشياطين قد سبقوه. أسرع إليهم، وتجاوز الممر إلى صالة المطار، حيث كان الشياطين في انتظاره. في منطقة الجوازات، نظر إليهم الموظَّف قليلًا، ثم أنهى الإجراءات، وقبل أن ينصرفوا تمامًا، لمح «قيس» موظف الجوازات، وهو يرفع سماعة التليفون، ويتحدَّث في نفس الوقت الذي كانت فيه مجموعة من المسافرين في انتظار أن ينتهي من مكالمته. فكَّر «قيس» بسرعة، لكنه لم يقُل شيئًا، فقد هزَّ رأسه وكأنه ينفي شيئًا، ثم لحق بالشياطين. عند الباب الخارجي، كانت سيارة شيفروليه بيضاء في انتظارهم. كانت تحمل أرقامًا يعرفها الشياطين، لذلك تقدَّم إليها «قيس»، وفتحها، ثم أخذ مكانه خلف عجلة القيادة. ركب بقية الشياطين، وانطلقت السيارة. قال «قيس»: لقد لاحظت حركة غريبة من موظف الجوازات!

تساءل «أحمد»: ما هي؟

فجأةً، رنَّ جرس تليفون السيارة، فرفع «أحمد» السماعة بسرعة، جاء صوت رقم «صفر» يهنئهم بالوصول، وهو يقول: خذوا حذركم، فقد اختفى أحد عملائنا، ويبدو أن العصابة قد رصدته، وهو يُرسل إلينا بأحد تقاريره، ظهرت الدهشة على وجه «أحمد»، بينما أكمل رقم «صفر»: ينبغي أن تشكوا في أية حركة تحدث حولكم، وأن تكونوا متيقِّظين تمامًا. صمت لحظة، ثم قال: أتمنى لكم التوفيق!

وضع «أحمد» السماعة، ثم نظر إلى «قيس»، وقال: يبدو أن ملاحظتك لموظف الجوازات كانت صحيحة، وهامة في نفس الوقت.

صمت لحظة، بينما ابتسم «قيس»، وقال «أحمد» بسرعة: ما هي ملاحظتك؟

شرح «قيس» حكاية التليفون الذي استخدمه موظف الاستعلامات، بمجرد مرورهم من أمامه. فقال «مصباح»: هل يكون أحد أعضاء العصابة؟

قال «خالد»: من يدري؟! قد يكون من المتعاونين معها.

تنفَّس «أحمد» بعمق، فقد كان يفكِّر بعمق أيضًا. بعد لحظة قال: إننا يمكن أن نستفيد من موظف الاستعلامات جيدًا.

تساءل «خالد»: كيف؟

أجاب «أحمد»: ينبغي أن يظلَّ أحدنا خلفه، ومتابعة تحرُّكاته. واقترح أن يكون «خالد» هو الذي يقوم بهذه المهمة.

ثم أضاف بسرعة، وهو ينظر إلى «قيس»: عليك بالانتظار قليلًا.

ثم نظر إلى «خالد»، وقال: إن أدوات الماكياج ضرورية الآن، فالمؤكد أنه لاحظنا جيدًا. إن عليك أن تغيِّر شكلك، وأن تبدأ المهمة.

وبسرعة، كان «خالد» قد أخرج أدوات الماكياج من حقيبته السحرية، وبدأ خطوطًا سريعة على وجهه، فقد كانت مهمته هي المفتاح للمغامرة كلها.

«ألفريد» هو المفتاح

عندما انتهى «خالد» من وضع الماكياج، ضحك «مصباح»، وهو يقول: لقد تجاوزت الأربعين بقليل، وهذا يعطيك أهمية خاصة!

بسرعة، غادر «خالد» السيارة، وهو يقول مبتسمًا: تمنوا لي التوفيق.

ثم ابتعد مسرعًا، وقف على جانب الطريق. بينما كانت سيارة الشياطين تبتعد، فكر: إن هذه فرصة طيبة، لأمارس هوايتي. كانت هناك سيارة تقترب، رفع يده وأشار لها فتوقف أمامه بالضبط. انحنى وهو يبتسم قائلًا: صباح الخير، هل يمكن أن أصحبك إلى المطار؟

ابتسم الرجل، وفتح الباب وهو يقول: أهلًا.

ركب «خالد» بسرعة، فانطلق الرجل بالسيارة. كان الرجل ينظر أمامه، وقد استغرق في شيء ما. لكن «خالد» الذي فكَّر بسرعة، قال وهو يقطع الصمت بينهما: أظن أنك تعمل في المطار يا سيدي.

نظر له الرجل نظرة سريعة، وهو يبتسم قائلًا: ملاحظة جيدة، لكن، كيف عرفت!

ابتسم «خالد»، وقال: لا توجد طائرات سوف تقلع الآن، فأول طائرة سوف تبدأ رحلتها بعد ساعة.

ضحك الرجل، وهو يقول: إن هذا اهتمام غريب أن تعرفوا مواعيد الطائرات!

قال «خالد»: هو ليس اهتمام بالضبط، ولكنها طبيعة عملي كرجل أعمال.

نظر له الرجل بدهشة، ثم تساءل: كيف تكون رجل أعمال، ولا تصل إلى المطار في سيارة؟!

فكر «خالد» بسرعة، فسؤال الرجل يمكن أن يضعه في موقف حرج.

قال بسرعة: الحقيقة أنه تستهويني في بعض الأوقات فكرة أن أترك نفسي للطريق.

ثم ضحك، وأضاف: هناك مئات السيارات يمكن أن تنقلني إلى حيث أريد، وسيارتك واحدة منها.

ضحك الرجل كثيرًا، وقال: إنها إجابة ذكية!

رد «خالد»: ليست ذكية بقدر ما هي حقيقة.

مرَّت لحظة، قبل أن يقول «خالد»: أعتقد أنك لست طيارًا، وإنما يبدو أنك تعمل أعمالًا إدارية.

ضحك الرجل مرة أخرى، ثم قال: هذا صحيح، يبدو أنك قوي الملاحظة، إن لم تكن تعرفني!

قال «خالد»: إنه شرف كبير أن أتعرف إليك.

ابتسم الرجل، وقال: أُدعى «جان فال»، وأعمل في قسم الجوازات. وفي طريقي لأتسلم دوري من زميلي «ألفريد»، فهو يقوم بوردية بعد منتصف الليل حتى الصباح!

قال «خالد» مبتسمًا: إنني سعيد الحظ أن أتعرَّف بك.

أخذ «خالد» يسأله عن طبيعة عمل الجوازات، والمواقف الطريفة التي يتعرَّض لها، بينما كانت السيارة تقترب من المطار. وعندما توقفت في ساحة الانتظار، شكره «خالد»، فقال «جان»: يمكن أن أدعوك لفنجان شاي، فلا تزال أمامي دقائق حتى أتسلَّم عملي.

قال «خالد»: بل دعني أدعوك، لأشكر لك صنيعك معي.

ضحك «جان فال» بعمق، ثم قال: لا بأس، مع أني كنت في طريقي إلى المطار، والسيارة تأخذني إلى هناك. إنني لم أصنع شيئًا.

اتجها إلى كافتيريا المطار، حيث طلب «خالد» فنجانَي شاي، شرباهما بسرعة، ثم قال «جان»: إلى اللقاء مصادفة مرة أخرى.

ثم ضحك ضحكة عميقة، سلم عليه «خالد» بقوة، وهو يقول: أتمنى أن يكون لنا لقاء آخر.

قال «جان»: مع ذلك، فأنا لم أتعرَّف عليك بعدُ!

ضحك «خالد»، وهو يقول: إنني لم أُعطِك فرصة لذلك، أُدعى «جينري» من سنغافورة.

ظهرت الدهشة على وجه «جان»، وهو يقول: هذه فرصة رائعة، إنني أقرأ عن بلادكم، فهي ساحرة. ثم نظر في ساعة يده، وقال: لا بد أن أنصرف حالًا، وهذا رقم تليفوني، أتمنى أن أراك.

ثم قدَّم له كارتًا به تليفونه وعنوانه، وقال وهو ينصرف: سوف أكون في البيت من التاسعة مساء.

ثم انصرف. وقف «خالد» يبتسم، قال في نفسه: لقد قدَّم لي «جان فال» خدمة العمر ... أخذ جانبًا، ووقف يشاهد الأشياء المعروضة في أحد المحلات. في نفس الوقت، كانت عيناه

على باب الخروج. قال في نفسه: إن «ألفريد» سوف يكون مفتاح المغامرة كلها. لم تمضِ دقائق، حتى كان «ألفريد» يأخذ طريقه إلى باب الخروج.

تبعه «خالد» من بعيد. ركب «ألفريد» سيارته، فأشار «خالد» إلى أحد التاكسيات، وتبعه. في نفس الوقت، أخرج جهاز الإرسال الصغير، وأرسل رسالة إلى الشياطين. كانت رسالة شفرية تقول: ««٢ – ٢٠ – ٥٨ – ١٦» وقفة «٢٤ – ٥٨ – ٢ – ٢٠ – ٥٢» وقفة «٣٦ – ٥٠ – ١٦» وقفة «٢ – ٤٦ – ٥٠ – ٤٢ – ٣٢ – ٥٢» وقفة «٤٦» وقفة «٥٤ – ١٠ – ١٦ – ٦» وقفة «٢ – ٤٦ – ٤٨ – ٤٠ – ٦ – ١٢» انتهى.» وبعد دقيقتين، كان رد الشياطين قد وصله. كان شفريًّا أيضًا، يقول إن السيارة سوف تكون عند النقطة المحددة. كانت عيناه على سيارة «ألفريد»، التي كانت تقطع الطريق بسرعة، لكن سائق التاكسي كان يسير بنفس السرعة تقريبًا. ولذلك، ظلَّت سيارة «ألفريد» تحت عيني «خالد».

عندما اقتربت السيارة من المدينة، قال «خالد» للسائق: سوف أنزل هنا.

وعندما توقف التاكسي، كان «خالد» قد دفع الأجرة، ونزل مسرعًا. في نفس اللحظة، كانت سيارة تقترب وتقف، فقفز فيها «خالد»، وهو يشير إلى سيارة «ألفريد»، التي كانت قد ابتعدت قليلًا. لكن مزيدًا من السرعة، جعل سيارة «خالد» أقرب إلى سيارة «ألفريد». فكر «خالد» قليلًا، ثم قال لسائق السيارة: أرجو أن تنصرف.

وقفت السيارة، ونزل السائق، فجلس «خالد» خلف عجلة القيادة، وأسرع في اتجاه سيارة «ألفريد». بدأ زحام المدينة. إن «نيويورك» بلد المال والأعمال؛ ولذلك، فزحام شوارعها يمثل مشكلة ... قال «خالد» في نفسه: إن سيارة «ألفريد» يمكن أن تختفي وسط هذا الزحام، وتضيع الفرصة. أضاءت إشارة الشارع لونها الأحمر، فتوقفت السيارات. فكر «خالد» بسرعة، ثم قال في نفسه: ينبغي أن أرسل رسالة للشياطين حتى لا يهرب «ألفريد». بسرعة وضع يده على زر في جهاز الإرسال، وأرسل رسالة شفرية. قالت الرسالة: ««٢٠ – ٤٢ – ٤٨» وقفة «٦٦» وقفة «١٦ – ٢ – ٦ – ٢٤ – ٥٤ – ٥٠» وقفة «٤٦ – ٥٤ – ٥٠» وقفة «٢ – ٢٢ – ٢٠ – ٤٢» وقفة «٣٢ – ٢٠ – ٥٨ – ٤٢» وقفة «٥٨» وقفة «٤٦» وقفة «٤٨» انتهى.» قبل أن يتغيَّر لون الإشارة إلى الأخضر، لتنطلق السيارات، جاءه الرد يقول: «عُلم.» قال في نفسه: إن هذه أسلم طريقة، حتى لا يضيع «ألفريد» في الزحام.

كانت سيارة «ألفريد» تقف في مقدمة السيارات الكثيرة، لكنها كانت مميزة بلونها الأزرق الفاتح. ظلَّت عين «خالد» على السيارة الزرقاء. فجأةً، ظهرت سيارة لها نفس اللون، والماركة. كانت بعيدة عن سيارة «ألفريد» بثلاث سيارات. قال «خالد» مفكرًا: هذه مشكلة جديدة.

لكن فجأة، جاءته رسالة شفرية من الشياطين، تقول: «إن «أحمد» في سيارة لها نفس المواصفات، وتحمل رقم «٨١٦»، وفي نفس المكان.» فكر «خالد»: هل تكون هذه السيارة لـ «أحمد»؟! فجأة، رن جرس التليفون، فرفع السماعة بسرعة، جاءه صوت «أحمد» يقول: إنني معك. ثم انتهت المكالمة. فكر «خالد»: هل المهم الآن هو العميل الذي اختفى؟ أو مغامرة قاعة كريستي؟

أجاب عن السؤال الذي تردَّد في ذهنه: إنه لا يزال هناك وقت حتى يبدأ العمل في قاعة «كريستي»، لكن البحث عن العميل سوف يحتاج إلى وقت، وأظن أننا سوف نستمر في عملية قاعة كريستي، ثم نبدأ البحث عن العميل. لمعت إشارة صفراء تحدد للسائقين أن يستعدوا؛ لأن الإشارة القادمة حمراء، وعليهم أن يتوقفوا. كانت سيارة «ألفريد» قد تجاوزت الخط الأبيض المرسوم على أسفلت الشارع، عندما تحولت الإشارة إلى الأحمر. بحث بعينَيه سريعًا عن سيارة «أحمد» فوجدها واقفة في بداية السيارات التي أوقفتها الإشارة. قال في نفسه: لقد أفلت ألفريد.

شعر بغضب مفاجئ، لكنه فكَّر في نفس الوقت: إن «ألفريد» لن يفلت طويلًا، فلو أفلت اليوم، فإنه سوف يقع غدًا.

تغيرت الإشارة إلى الأصفر، لتستعد السيارات، ثم تحولت إلى الأخضر. تحرَّك «خالد» مع السيارات، بحث بعينَيه عن السيارة الزرقاء، فلم يعثر لها على أثر، حتى سيارة «أحمد» لم يجدها. قال في نفسه: هل يكون «أحمد» قد لحق بسيارة «ألفريد»؟! رفع سماعة التليفون وتحدث إلى «أحمد»، الذي ردَّ بسرعة: لا داعي للقلق. ثم انتهت المكالمة. شعر «خالد» بالحيرة، لكنه في نفس الوقت، فهم أن «أحمد» قد تصرَّف التصرُّف السليم. فكَّر لحظة: ماذا أفعل الآن؟

أرسل رسالة إلى الشياطين، فجاء الرد: «اللقاء في النقطة «ق»، اتجه إلى ساحة الانتظار.» وترك السيارة، واتجه إلى باب الفندق. ما إن تجاوز الباب، حتى وجد «مصباح» و«عثمان». سأل بسرعة: أين «قيس»؟

ابتسم «عثمان»، وهو يجيب: في مهمة خاصة.

سأل «خالد» بسرعة أيضًا: ماذا تعني؟ ضحك «مصباح»، وهو يقول: إنه على موعد مع صاحب السيارة الزرقاء.

شعر «خالد» بالارتياح، واتجه إلى أحد المقاعد، وألقى نفسه فيه. لقد عرف أن «أحمد» لم يضع الفرصة.

مهرجان الضحك

بعد قليل، انضمَّ «أحمد» إلى المجموعة، ولم يعُد غائبًا إلا «قيس»، الذي كان يتابع «ألفريد».

همس «أحمد»: نحتاج إلى اجتماع سريع في غرفتي الآن.

تحرَّك الشياطين بسرعة، وركبوا أحد المصاعد ليُقلهم إلى الدور الثلاثين. وعندما دخلوا غرفة «أحمد» رقم «٣٠٦».

قال «أحمد»: إننا الآن أمام مهمتين؛ المهمة الأولى هي قاعة «كريستي»، والمهمة الثانية هي اختفاء العميل. إننا مرصودون الآن، فقد عرفت العصابة بوجودنا، ويجب أن نعمل على خداعهم، وأظن أن الماكياج يمكن أن يكون وسيلة جيدة لذلك. هذه واحدة، أما الثانية، فهي أي المهمتين نبدأ؟

مرَّت لحظة، قبل أن يُدلي أحد برأيه. ووسط صمت التفكير، دقَّ جهاز الاستقبال دقات يعرفها الشياطين، فهمس «خالد»: هذه رسالة من رقم «صفر»، ولا بد أنها رسالة خاصة وهامة.

أسرع «أحمد» لتلقي الرسالة، كانت رسالة شفرية تقول: ««٢ – ٤٤ – ٤٨ – ٤٦ – ٥٤» وقفة «٢ – ٤٦ – ٤٨ – ٣٨ – ٢ – ٥٢ – ٤٨ – ٢٠ – ٥٢» وقفة «٥٢ – ٥٠ – ٢ – ٤٤» وقفة «٤٠ – ٢٠ – ٥٨ – ٤٢» وقفة «٢ – ١٤ – ٢٠» وقفة «٤٦ – ٤٨ – ٣٨ – ٢ – ٤٨ – ٢٠ – ٥٢» وقفة «٢ – ٤٦ – ٣٦ – ٤٨ – ٥٨ – ٤٦» انتهى.» ترجم «أحمد» الرسالة، ثم نقلها إلى الشياطين، ابتسم «عثمان»، وقال: لقد أنهى رقم «صفر» المشكلة، وعلينا أن نهتم بمغامرتنا في قاعة «كريستي».

قال «مصباح»: في نفس الوقت، يجب أن نعطي للمجموعة القادمة، ما لدينا من معلومات عن «ألفريد»، فهو سوف يسهل لهم المهمة.

قال «أحمد» بعد لحظة: أعتقد أنه ينبغي أن ينضم «قيس» إلى المجموعة، ما دام قد بدأ مهمة مراقبة «ألفريد»، بل إننا يمكن أن نعفيه من مغامرة قاعة «كريستي».

قطع «خالد» كلمات «أحمد»، وقال: إنني الذي سأنضم إلى المجموعة؛ لعلاقتي بـ «جان فال».

قال «أحمد»: هذا صحيح، إذَن، سوف نستمر في مغامرتنا، حتى تصل المجموعة، وسوف أرسل إلى رقم «صفر» أخبره بهذه التفاصيل التي ناقشناها.

فجأةً، دقَّ الباب عدة دقات خاصة متفق عليها بين الشياطين، قفز «عثمان»، وهو يقول: لقد عاد «قيس».

فتح الباب بسرعة، فظهر «قيس» مبتسمًا ابتسامة عريضة، ألقى إليهم بالتحية، ثم جلس، نظر له «أحمد»، ثم قال: لعلَّك حقَّقت نتيجة طيبة!

وضع «قيس» يده في جيبه، ثم أخرج جهاز الاستقبال الدقيق، وقال: هذا هو «ألفريد».

فهم الشياطين ماذا يقصد، مدَّ «أحمد» يده، وضغط زرًّا في الجهاز، فجاء صوت يقول: نعم، خمسة يا سيدي، تمامًا كما اعترف العميل، أظن أنهم سوف يظهرون هناك ... نعم يا سيدي ... إلى اللقاء.

نظر الشياطين إلى بعضهم، قال «أحمد»: ماذا فعلت؟!

ابتسم «قيس»، وقال: أينما ذهب «ألفريد»، فسوف نعرف تحركاته في السيارة، أو في البيت.

قال «أحمد» مبتسمًا: لقد كنت متأكدًا أنك سوف تحقِّق نجاحًا طيبًا!

صمت لحظة، ثم أضاف: الآن، ينبغي أن نفسِّر رسالة «ألفريد»، إنه يبدو كمَن يتحدَّث إلى زعيمه أو رئيسه. وقد عرف عددنا. أما كلمة هناك، فيبدو أنه يقصد قاعة «كريستي»، وهذا يعني أنهم سوف يكونون في انتظارنا.

قال «عثمان»: هذا مؤكد؛ ولذلك، أقترح أن يدخل القاعة اثنان فقط. في نفس الوقت، يكون ثلاثة عند مدخل القاعة، يراقبون خروج أية لوحة من اللوحات.

قال «قيس»: أوافق على رأي «عثمان».

قال «مصباح»: من الضروري أن حراسة مشدَّدة سوف تكون خارج القاعة.

قال «خالد»: أخشى أن تكون حراسة مزيفة، والعصابة تستطيع تحقيق ذلك.

وقال «أحمد»: من المهم جدًّا، هو الحرص على اللوحات، فأية لوحة سوف يُصيبها أسًى، نكون قد خسرنا شيئًا هامًّا. حتى أوقات الصراع معهم — وهو سوف يحدث — ينبغي أن نكون في حرص شديد.

قال «خالد»: نرجو ألَّا نُفاجأ بشيء، يجعلنا نخسر الكثير.

مرَّت لحظات صمت، ثم قال «أحمد»: علينا أن نستعد، فأمامنا يومان فقط، يستطيع «خالد» خلالهما أن يؤكد علاقته بـ «جان فال». في نفس الوقت، نكون قد راقبنا قاعة «كريستي» جيدًا، وعرفنا ما حولها؛ حتى لا يعوقنا شيء وقتها.

في المساء، خرج الشياطين إلى حيث قاعة «كريستي». راقبوا الشوارع، وعرفوا اتجاهات المرور، ثم عادوا إلى الفندق. في نفس الوقت، كان «خالد» يجري اتصالًا بـ «جان فال»، فلم يجده، فترك له رسالة على جهاز «الأنسرماشين»، أو جهاز استقبال الرسائل، وأخبره أنه سوف يتصل به مرة أخرى. انقضى الليل أمام التليفزيون، وسماع تحركات «ألفريد». في اليوم التالي، فتح «أحمد» عينَيه على رنين التليفون. وعندما رفع السماعة، جاءه صوت «بو عمير» يقول: صباح الخير، نحن هنا.

ثم انتهت المكالمة. ابتسم «أحمد»، وقال هامسًا لنفسه: إذَن، لقد وصلت المجموعة الأخرى.

بعد دقائق، كان الشياطين يتناولون طعام الإفطار في المطعم. كانت هيئاتهم قد تغيَّرت، فكل منهم اختار لنفسه هيئة خاصة وملامح خاصة؛ حتى لا يكشفهم أحد. أخبرهم «أحمد» بوصول المجموعة، فقال «خالد»: لا بد أن أتصل بهم.

قال «أحمد»: فقط خُذ حذرك، فالعصابة لها في كل مكان عيون.

انصرف «خالد»، بعد أن اتفق الجميع على اللقاء عند قاعة «كريستي» غدًا في التاسعة صباحًا. وكانت خطتهم ألَّا يلتقون اليوم؛ حتى لا يلفتون نظر أحد. وما إن انصرف «خالد»، حتى أخذ كلٌّ منهم مكانًا. أما «أحمد»، فقد غادر الفندق مباشرة؛ أخذ طريقه إلى قاعة «كريستي». فلفت نظره أن هناك حراسة مشددة حول القاعة، قال في نفسه: إن ستين مليونًا مبلغ جيد، يستحق هذا العناء، ويستحق هذه الحراسة المشددة أيضًا.

ظلَّ يبطئ من سيره فترة، كان ينتظر أن تظهر اللوحات في طريقها إلى القاعة. قال في نفسه: أعرف أنها سوف تكون في صناديق محصَّنة، لكن يبدو أنها لن تصل إلى القاعة إلَّا في الليل.

أخذ طريقه عائدًا إلى الفندق، وهناك اطمأنَّ على وجود الشياطين. لم يمر الليل هادئًا بالنسبة لـ «أحمد»، فقد ظلَّ قلقًا، يتصوَّر ما يمكن أن يحدث غدًا، وتذكر تمارين الغاز في المقر السري. لكنه في النهاية، استغرق في النوم، حتى لا يتأخر. وفي السادسة صباحًا، كان يفتح عينَيه، ثم يبدأ حالة الاستعداد. في الثامنة، كان يغادر الفندق في طريقه إلى

قاعة «كريستي». كان يبدو في صورة الثَّري الشاب؛ يلبس ملابس فاخرة، ويضع على عينيه نظارة شمس. أخذ طريقه إلى القاعة وسط إجراءات أمن كثيفة جدًّا. قال في نفسه: كيف يمكن أن تتم السرقة وسط هذه الإجراءات؟! لكنه ابتسم ابتسامة خفيفة، وهو يقول: إنها سرقة القرن العشرين! دخل القاعة التي كانت مزدحمة بالناس، ظلَّ يرقب الوجوه، ويبحث بعينَيه في هدوء عن الشياطين. عندما دقَّت الساعة العاشرة، بدأ المزاد. ظهر الصندوق الصغير الذي تحدث عنه رقم «صفر»، كان عملًا مذهلًا فعلًا. كانت بداية المزاد مليونًا، ثم ظلَّ يرتفع حتى وقفت عند خمسة ملايين. سمع أحدهم يقول: إن الأسعار مرتفعة جدًّا هذا اليوم.

وقال آخَر: إن اليابان تشتري الكنوز الإنسانية، وهي تعرف أنها سوف تكون قِبْلة العالم فيما بعد. توالت اللوحات، حتى ازدحم مكان العرض بها. فجأة، تردَّدَت ضحكة، ثم توالت الضحكات، حتى أصبحت القاعة كلها في حالة ضحك عنيف.

فكَّر «أحمد»: إذَن، لقد بدأت السرقة، لقد أطلقوا غاز الضحك. نظر حوله، كان هناك عدد من الرجال ينظرون بقلق حولهم، ولم يكُن أي منهم يضحك، فَهِم «أحمد» أن هؤلاء هم أفراد العصابة. بحث بعينَيه عن الشياطين، الذين تظاهروا بالضحك، وإن أعطوا لـ «أحمد» إشارات تعني أنهم جاهزون. عندما اقترب أحد الرجال من الصندوق الثمين، كان «قيس» أسرع إليه، فتصدَّى له. نظر له الرجل لحظة، ثم فجأة، ضرب «قيس» ضربة قوية، إلا أن «قيس» كان مستعدًّا، فقد أفلت من اللكمة العنيفة، وردَّ عليه بلكمة لم يكُن الرجل على استعداد لها. فتراجع في قوة، واصطدم بعدد من الرجال الذين كانوا غارقين في الضحك. كانت القاعة تبدو كمهرجان للضحك. في نفس الوقت، كانت هناك معارك جانبية يخوضها الشياطين مع أفراد العصابة. كان «أحمد» قد أمسك بأحدهم، وضربه ضربة قوية، جعلته يدور حول نفسه، ثم يسقط تحت أقدام الآخَرين. فجأة، وسط مهرجان الضحك، ظهرت فرقة من الضباط، وتقدمت في اتجاه المعارك. فهم «أحمد» بسرعة، أن هؤلاء الضباط مزيفون، تقدم أحدهم من «مصباح»، وأمسك به. قال «أحمد» في نفسه: ما دام هذا الضابط لم يضحك، فإن ذلك يعني أنه مستعد للسرقة. انتشر الضباط بسرعة في اتجاه اللوحات، بينما كان آخرون يتعرضون للشياطين. فكَّر «أحمد» بسرعة، ثم أخرج عددًا من كرات الغاز الصغيرة، وكانت تحمل غازًا مسيلًا للدموع. أسرع بإلقائها، وهو يقول في نفسه: إن هذا هو الحل الصحيح. فجأةً، بدأ الضباط يمسحون دموعهم، وتركوا اللوحات، التي اتجهوا إليها. كان الشياطين أيضًا قد تعرضوا للغاز، وبدأ جميع من في القاعة

يتجهون إلى باب الخروج. إلا أن «أحمد» الذي كان قد استخدم نوعًا من المراهم حول عينَيه، يجعله لا يتأثَّر بالغاز. مرَّت ساعة كاملة، قبل أن تخلو القاعة. ثم فجأة، ظهر عدد من الضباط، وقفوا عند الباب. أخذ تأثير الغاز يخف، فقد عملت أجهزة التهوية بسرعة. فجأة، عاد الشياطين وظهروا بجوار الضباط. لمحهم «أحمد» وهم يتبادلون الأحاديث. وتقدم أحد الضباط يشد على يد «أحمد»، وهو يقول: لقد أنقذتم الكنز من السرقة.

ثم أضاف: لقد استعدت العصابة جيدًا، ومجموعة الضباط كانت مجموعة مزيفة. فحتى مواعيد الحراسة جاءتنا خطأ، ومن حسن الحظ أنكم كنتم على استعداد.

شدَّ «أحمد» على يد الضابط، وهو يقول: هل لي أن أرى البطاقة الخاصة بك؟

ابتسم الضابط، وهو يقدم له البطاقة، قائلًا: يجب أن تنضم إلى الشرطة السرية، فإنك تفهم جيدًا ما تعمل.

رفع «أحمد» البطاقة في الضوء، ثم ابتسم. وحيَّا الضابط التحية العسكرية، وأعاد له البطاقة، ثم اتجه إلى الشياطين الذين أخذوا طريقهم إلى باب الخروج.

قال «قيس»: إنهم لم يضحكوا طويلًا.

استقلوا سيارتهم، وانطلقوا. لقد انتهت مهمتهم. وبعد أيام أو حتى ساعات، قد تبدأ مهمة أخرى.

هنـــداوي